تطوير منهجية وضع المصطلح العربي
وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته.

د.عودة الله القيسي،
د.عودة أبو عـــودة،
د.أحـــمد حمـــــاد
جامعة عمان

أيها العلماء الأجلاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد،

فإنه يسعد جامعة عمـان أن تسـهم في هـذا الملتقـى العلمي بهذه الورقة الموجزة عن: ضرورة المصطلح العلمـي ومنهجية وضعه وطـرق إشـاعته. ولقـد نعلـم أن أفكارنـا هذه ربما تكون أفكارا معـادة، وأقـوالا مكـرورة، إلا أننـا جئنا نحمل أملا، نرجـو أن يتحقـق في أن يغـدو المصطلـح العلمي الموحد حقيقة قائمة في شتى أقطار الوطن العربي ، تتوحد دلالته، وتشيع في حياة النـاس جميعـا استعمالاته ، عندئـذ تنفسـح أمـام العقـول العربيـة مجـالات التفكـير والإبداع. ذلك أن التفكير واللغة عنصران متكاملان، ولا يستطيع المرء أن ينطلق في طريق التفكير الجاد المنتج إلا إذا كانت اللغة أمامه شيئا ميسـورا، تتداعـى فيهـا المعـاني إلى عقله، فتتشكل لديه المفـاهيم والأفكـار، وتنكشـف أمامـه قدرات البحث والتحصيل والتحليل والكشف والاختراع. عندئذ نجد في وطننا العربي العلماء والبـاحثين والمخـترعين ورواد العلم العرب، مثلما نجدهم منبثـين في أقطـار الدنيـا كلها.

وإن لنا أن نتساءل: لماذا نجد كثيرا من أبنائنا العرب يصلون في دول الغرب إلى أعلى المراتب العلمية، ويتبوأون أرفع المناصب، ويوازون بثقة واقتدار زملاءهـم في مختلـف المؤسسـات والمنظمـات الدوليـة؟ لمـاذا؟. وثمـة ملاحظـة أخرى، لماذا نجد أبناءنا هنا في العالم العربـي يـأتي الواحـد منهم وقد حصـل طرفـا مـن العلـم في مجـال مـن مجـالات العلـوم، الكيميـاء أو الفيزيـاء أو الرياضيـات أو الطـب أو الصيدلة أو غيرها... لايزال يردد في محيط عمله مـا تعلمـه لا يضيف إليه مزيدا، ولا يبدع بعـده جديـدا؟ ذلـك لأنـه بعد تخرجه تنقطع الصلة بينه وبين لغة العلم التي درس بها. تنتهي مرحلة التفاعل بين لغة العلم ولغـة الحيـاة. ولـو أنـه درس علومه منذ البداية بلغته العربية التي ستكون هـي لغـة حياته وعمله لاستمر التفاعل بينه وبين العلم الذي درسـه. ولاستطاع أن يسير في طريق الكشف والإبداع والابتكار.

حقـا إن هنـاك أسـبابا كثـيرة تحـول بـين شـبابنا والإبداع في مجـالات العلـوم كلهـا، ذلـك الإبـداع الـذي يحققونه هناك في دول الغرب، عندما ينغمسون في الحيـاة العملية، دراسة وحياة. إن من هذه الأسباب، عدم العنايـة

بالبحث العلمي في جامعاتنا ومؤسساتنا العلمية، وعدم توفير الأموال اللازمة للإنفاق على الباحثين والعلماء، وإرهاق العلماء في أعمال ووظائف إدارية تنأى بهم عن مواصلة البحث. ولكن السبب الأهم قبل ذلك كله دون أدنى ريب، هو دراستنا العلوم بغير اللغة التي نحيا بها، وغياب المصطلح العلمي النابع من أعماق حياة المرء العملية، وعميق إدراكه لدلالة المصطلح العلمية.

إن دلالة المصطلح تتكشف للمرء من خلال اشتقاقاتها اللغوية، واستعمالاتها العملية، وارتباطها بالإيحاءات والدلالات العامة للغة التي تنتمي إليها. لاحظوا - مثلا - ماذا يحدث في عقل الدارس العربي عندما ينطق مصطلحات، مثل: نقد ، أدب ، أسلوبية...

إن نطق المصطلح (نقد)، مثلا يوحي له - إضافة إلى دلالته الاصطلاحية العامة - ظلالا وإيحاءات أخرى توسع من قدرته على التحليل والربط والموازنة والحكم؛ لأن الأجواء التي تحيط بهذه الكلمة وتنبثق منها تتداعى للدارس لحظة النطق بها. ولا يتم ذلك للدارس العربي إذا نشأ على معرفة كلمة (Creticism) المرادفة لها في اللغة الأجنبية.

لهذه الأسباب ، نجد أن الدارس العربي عندما يعيش في بلد آخر، ويمتلك لغته، ويتفوق فيها، ويصبح فيها كأبنائها، ويدرس العلوم بتلك اللغة نجد أنه يتفوق ويصل إلى آخر ما تصل به همته واستعداده وقدراته. أما الدارس العربي، الذي يدرس العلوم في جامعاتنا العربية باللغات الأجنبية، فإنه في الحقيقة لا يأخذ من اللغة إلا أقلها، ومن العلم إلا أيسره، وإن هذا القليل اليسير سرعان ما تنقطع روافده ووسائل تنميته وتطويره.

إن قضية التعريب، وقضية وضع المصطلح العربي قضيتان متداخلتان متكاملتان.

إن إيجاد المصطلح ضرورة أساسية لمواصلة التعلم، ولنجاح مسيرة التعريب. ولكن هذا لايعني - بأي حال من الأحوال - أن تتعطل مسألة التعريب حتى يتوافر المصطلح العلمي المناسب. بل إن الواجب - في المقاييس كلها - يقضي بأن تتم عملية التعريب، وتمضي في طريقها، حتى لو اضطررنا أن نستخدم مصطلحات أجنبية في شتى العلوم.

إن عملية التعريب، تعني - في أيسر صورها - أن تكون لغة التعليم هي اللغة العربية. أن تكون العربية هي لغة المدرس والطالب كليهما، في الشرح والحوار والمناقشة والمراجعة والامتحان والتدريب، والوثائق والنظم الإدارية. عندئذ يستطيع الطالب أن يستوعب ما يدرس، وأن يشارك فيه وأن يتفاعل به، وأن يمضي مع الأفكار إلى أغوارها العميقة، وأن يبدع، يستطيع ذلك كله، لسبب بسيط، ومهم في الوقت نفسه، هو أنه يفكر باللغة التي يتعلم بها ويحيا بها.

وإذا ما رافق عملية التعليم هذه المصطلح العربي بصورة أساسية، أو المعرب عند الضرورة، في العلوم كلها، فإن ذلك يكون هو السبيل الصحيح للتعليم، وهو البداية الصحيحة لسلوك طريق التفوق والقوة واسترداد الثقة بالذات.

إننا نقدر بكل إجلال الجهود التي بذلت ومازالت تبذل من أجل وضع المصطلحات العلمية المناسبة. وإننا ندرك جهود المجامع العلمية في الوطن العربي، وجهود المنظمات الثقافية والمؤسسات التربوية التي ما فتئت تعمل

بجد واهتمام من أجل توفير الوسائل العلمية التي تعين على إيجاد المصطلحات والرموز العلمية وتوحيد دلالتها ونشر استعمالها. إنها جهود مباركة مشكورة.

ولكننا ما زلنا نرى الناس مختلفين حول المصطلح العربي و المعرب. هل نأخذ المصطلح الأجنبي كما هو، أم نهذبه بالتعريب والتهذيب؟ مازال بعض الناس يخشون تهمة العقوق إن هم أعلنوا عن قبولهم للمصطلح الأجنبي الشائع، وآخرون يخشون تهمة التخلف والجمود إن هم أعلنوا عن رفضهم للمصطلح الأجنبي المناسب.

ولو أننا تدبرنا موقف القرآن الكريم من مسألة المصطلحات العلمية ومن قضية اللفظ العربي والمعرب، لاستطعنا أن نستنتج منهجية مناسبة تعيننا كثيرا في وضع المصطلحات ونشرها.

كان نزول القرآن الكريم الحد الفاصل بين الحياة العربية الجاهلية والحياة العربية التي بدأت تأخذ بأسباب الحضارة. وقد نشأت حول القرآن الكريم، وبهدي منه، علوم كثيرة، كتب في كل منها آلاف الكتب المتخصصة، اشتملت على ما لا يحصى من المصطلحات العلمية التي لم تكن معروفة من قبل.

هذه علوم النحو والصرف والبلاغة والعروض والنقد والأدب والترجمة والتفسير والفقه والأصول والتاريخ والسيرة. وغير ذلك من العلوم التي نشأت في ظلال القرآن، وفي كل منها عشرات بل مئات من المصطلحات. فمن أين جاء الناس بهذه المصطلحات، كيف وضعوا مصطلحات الفاعل والمفعول والحال والتمييز والجر والإضافة والتشبيه والاستعارة والكناية والمجاز والوزن والقافية، ومئات غيرها من المصطلحات التي يعرف دلالتها القاصي والداني والصغير والكبير في المجتمع العربي؟

لانقول أن هذه المصطلحات موجودة في القرآن الكريم، بل نقول إن منهجية وضعها وإشاعتها هي التي تستمد من تدبر القرآن الكريم. نزل القرآن الكريم فقرأ الناس فيه ابتداء ومنذ اللحظات الأولى التي كانت تتشكل فيها الظروف الاجتماعية التي سيحيا فيها المصطلح، قرأ الناس فيه هذه المصطلحات وفهموها بصورة يسيرة تلقائية، كما لو كانت في حياتهم منذ سنين. نزل القرآن وفيه مصطلحات عربية الاشتقاق لم يسمعوا بها من قبل، مثل:

* الإسلام والإيمان والجهاد والجزية
* الهدي والضلال والجاهلية
* الكفر والفسوق والنفاق
* الدنيا والآخرة والجنة والنار

وإلى جانب تلك المصطلحات العربية الاشتقاق، وردت في القرآن عشرات من المصطلحات الأجنبية، التي كانوا يعرفونها، على تفاوت فيما بينهم، وفق ظروف حياتهم المتقلبة، وقبائلهم المتنقلة. مثال ذلك مصطلحات، مثل:

* الجبت والطاغوت وجهنم والمهل
* الفردوس والسندس والاستبرق والصراط...

وغير ذلك من المصطلحات التي أخذوها من اللغات التي كانوا يختلطون بشعوبها، شرقا وغربا وشمالا وجنوبا، كالفارسية والحبشية والرومية والهندية والسريانية وغيرها.

لم يسمع الناس قبل نزول القرآن بكلمة (الجاهلية) ولا بكلمة (الفسوق) ولا بكلمة (النفاق). يقول

السيوطي في المزهر: قال ابن خالويه: إن لفظ الجاهلية اسم حدث في الإسلام للزمن الذي كان قبل البعثة. والمنافق اسم إسلامي لم يعرف في الجاهلية. وقال ابن الأعرابي: لم يسمع في كلام الجاهلية ولا في شعرهم فاسق، قال: وهذا عجيب وهو كلام عربي (1).

وقال أبو عبيدة "سمي المنافق منافقا للنفق وهو السرب في الأرض، وقيل سمي منافقا لأنه نافق كاليربوع وهو دخوله نافقاءه" (2).

فما دلالة ذلك؟ دلالته في سياق موضوعنا هذا مايلي:

1 - إن علينا وضع المصطلح اللازم للمفهوم الجديد بصورة سريعة حاسمة قبل أن تنتشر له على ألسنة الناس عدة مصطلحات، يصعب فيما بعد التخلص منها أو تحديدها أو تغييرها.ولعل هذا يتطلب من المؤسسات العلمية والمجامع اللغوية أن ترقب التطور العلمي المتسارع في أنحاء العالم، وأن تكون لديها عناصر متخصصة لاقتراح المصطلح المناسب للمفهوم الجديد، عربيا كان أو معربا.

2 - إنه ينبغي لنا أن نتصرف بكثير من الشجاعة والوعي اللغوي لاقتراح المصطلح العربي المناسب. إذا وجدنا أن هذا المصطلح واشتقاقاته المتنوعة تستوعب المفهوم الجديد وتبين دلالته في مختلف وجوه استعماله. نستنتج ذلك من استعمال القرآن الكريم لمصطلحات مثل: النفاق والفسوق، والجاهلية. فقد تبين لنا قبل قليل أن هذه المصطلحات لم تكن معروفة قبل نزول القرآن، ولكن أصولها اللغوية، واشتقاقاتها المتنوعة استوعبت الدلالة الاجتماعية التي رسمها القرآن الكريم لهذه الفئات من الناس.

ونحن في العصر الحديث، انطلاقا من هذا المبدأ. ينبغي لنا ألا نتردد في استخدام مصطلحات عربية جديدة، مثل الناسوخ والحاسوب - مثلا - بدلا من مصطلحي (الفاكسميلي) و(الكمبيوتر). ويلاحظ اليسر والوضوح في استعمال المصطلح العربي دون أن يخل ذلك بأي معنى من معاني المصطلح الأجنبي، إذ يمكن أن نشتق من المصطلح العربي صيغا كثيرة لتدل على الاستعمالات المتنوعة لهذا المفهوم. مثل: آلة ناسخة وأرسلت له نسيخة، وناسخته أو نسخت له. ومثل: الحاسوب، وحوسبة المعلومات، ومعلومات محوسبة، وحوسبت له نتائج الدراسة وما إلى ذلك.

3 - وعلينا - أيضا - أن نستعمل المصطلح الأجنبي المعرب، بالشجاعة واليقين والثقة التي استخدمنا بها المصطلح العربي. نستمد هذه الثقة من عشرات المصطلحات الأجنبية المعربة التي استخدمها القرآن الكريم عندما كان لا مندوحة من استخدامها. فالمجتمع العربي تشيع فيه - بسبب من المجاورة والمتاجرة وغيرهما من دواعي الاتصال - مصطلحات كثيرة، يأخذها من لغات متعددة. لأن المصطلح ينتشر أولا بلغة الأمة التي تنتجه. فإذا لم يكن لهذا المصطلح الأجنبي مرادف عربي يدل عليه بسهولة ويسر، فإنه ينبغي أن نأخذه بصيغته المعربة. وبخاصة إذا شاع في استعمال الناس اليومي، ومن

العبث عندئذ أن نتكلف له لفظا عربيا غريبا في الاستعمال أو صعبا في الاشتقاق. ولا يضير اللغة العربية إن انسابت إلى بحرها قطرات من لغات أخرى. بل إن هذا هو الشأن في اللغات جميعا تتأثر بالمجاورة والاستعمال. فكم من لفظة عربية في اللغات الأخرى وبخاصة في اللغة الإسبانية التي تذكر الدراسات أن فيها ستة عشر ألف كلمة من أصل عربي. و لم يقل أحد يوما أن اللغة الإسبانية نقصت أو تأثرت أو ضعفت من جراء ذلك وأن في موقف علماء العربية السابقين من وجوه المعرب في القرآن الكريم ما يؤيد الموقف الشجاع الذي يجب أن نقفه اليوم. جاء في كتاب (المهذب في ما وقع في القرآن من المعرب) لجلال الدين السيوطي: " قال أبو عبيدة القاسم بن سلام: والصواب عندي مذهب فيه القولان جميعا. وذلك لأن هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء، لكنها وقعت للعرب فعربتها بألسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية، ثم نزل القرآن، وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال إنها عربية فهو صادق، ومن قال إنها أعجمية فهو صادق(3).

فهل بعد هذا القول، وهذا الواقع العملي الملموس، يبقى لدينا مجال للتردد في استعمال المصطلح الأجنبي المناسب إذا (وقع لنا) فعربناه بالاستعمال اليومي في مختلف شؤون الحياة؟

4 – نشر القرآن الكريم هذه المصطلحات وأكدها بالاستعمال العملي وسارت دلالاتها في مشارق الأرض ومغاربها عبر القرون. ونحن اليوم يجب أن نستعمل المصطلحات التي نتوصل إليها، وأن يكون ذلك في كل مجالات الحياة من تعلم وعمل،وصناعة وتجارة،وحرب وسلم،وحل وترحال.

5 – وحد القرآن الكريم هذه المصطلحات في أقطار الدنيا كلها باستعمالها. ولعل ذلك يهدينا في مسيرتنا العلمية.يجب أن نؤمن بتعريب العلوم وإيجاد المصطلحات وتوحيدها في شتى الأقطار العربية. وليس عجيبا أن يلتقي مائتا مليون نسمة على لغة واحدة، ومصطلحات واحدة، فنحن نرى الدنيا كلها تلتقي على مصطلحات تبعث بها إلينا دولة من الغرب أو الشرق. ولسنا أكثر عددا من أمريكا ولا من أوروبا ولا من الصين أو اليابان. وما أظن دولة من هذه الدول تصطنع للشيء الواحد عددا من المصطلحات العلمية.

هذه أفكار عامة، وتصورات أساسية في ضرورة وجود المصطلح العلمي. ننتقل من خلالها إلى منهجية وضع المصطلح العلمي، وشروطه، ومن ثم إلى وسائل نشره وإشاعته.

منهجية وضع المصطلحات العلمية

اللغة كائن حي نام خاضع لناموس الارتقاء، ولابد من توالي الدثور والتجدد فيها سواء أراد أصحابها ذلك أم لم يريدوا. ولغتنا العربية من اللغات الحية التي وسعت كتاب الله وسايرت ركب التطور الحضاري، وما عجزت يوما عن تلبية حاجات المتلاغين بها منذ أقدم العصور وستبقى كذلك إلى يوم الدين.

وكما نعلم فإن اللغة سجل حضارة الأمة وفكرها وثقافتها، وعلى اتساع اللغة ومرونتها تتطور الحضارة وتتقدم الأمم في معارج الرقي والتفوق العلمي (4).

وإن كانت اللغة العربية قد مرت بمرحلة من السبات أدت إلى جمود في المفردات وتحجر في الأساليب ، إلا أنها قد أخذت طريقها في النمو والازدهار وبدأ المختصون من أبنائها بدراسة مفرداتها وفهم مشكلات جمودها لإزالة العقبات التي اكتنفت مسيرتها وعاقتها عن التطور والتجديد والإبداع.

ولقد استطاعت العربية منذ أقدم العصور استيعاب كثير من المصطلحات. وقد وردت في القرآن الكريم ألفاظ من اللغات الأعجمية مثل: طه والطور والربانيون وغيرها(5).

ونحن نعلم أن العرب القدماء قد أغنوا لغتهم بآلاف الألفاظ الأعجمية غير أنهم قد جعلوها على صيغ عربية أو شبيهة بالعربية فكلمة ترعة من الآرامية وبستان من الفارسية وبرج من اليونانية وفصح من العبرانية وقنبلة من التركية ودينار من اللاتينية(6).

وفي العصر الحديث نجد الدعوة إلى إدخال المصطلحات العلمية والفنية والصناعية من اللغات الأعجمية إلى العربية. وفي هذا المجال أضرب مثالا على استعمال كلمة (مكرسكوب) بدلا من كلمة (مجهر) يقول يعقوب صروف في مجلة المقتطف(7): إننا نستعمل كلمة (مكرسكوب) للسبب الذي لأجله استعمل علماء الفلك العرب كلمة (أسطرلاب) واستعمل الفلاسفة العرب كلمة (ايساغوجي) واستعمل أطباء العرب كلمة (كيموس) ومئات من الكلمات الطبية اليونانية، واستعمل علماء النبات العرب مئات من أسماء النباتات اليونانية والفارسية.

لقد خطت عملية وضع المصطلحات العلمية وإدخالها إلى العربية خطوات واسعة وحظيت هذه العملية باهتمام المسؤولين عن التعليم العالي في أرجاء الوطن العربي. وتعهدت الوزارات والمؤسسات ومجامع اللغة العربية هذا الموضوع وأولته اهتمامها (8).

ولا بد من ذكر أهم العوامل التي تؤثر في اختيار اللفظ وصياغته وهي- :

1 - على كل من يندب نفسه لوضع المصطلحات العلمية وتعريبها أن يكون ملما إلماما دقيقا باللغة التي ينقل منها وأن يكون على معرفة تامة باللغة العربية وقواعدها وأن يكون على معرفة بلهجاتها القديمة والحديثة.

2 - يجب دراسة المصطلح الأجنبي دراسة وافية ومعرفة مدلوله العلمي الدقيق ومعناه الاصطلاحي الخاص المستعمل في حقل الاختصاص قبل أن نضع المرادف العربي.

3 - لإيجاد المصطلح نلجأ إلى كل إمكانات اللغة مثل:
أ. الاشتقاق ، ب. الإلصاق ، ج. النحت ، د. القياس ، هـ. المجاز والاقتراض.

4 - ضرورة التأكيد على وضع مصطلح علمي واحد مقابل نظيره الأعجمي واستعماله للدلالة على مصطلح علمي واحد لا أكثر.

5 - ضرورة التركيز على استعمال الألفاظ السائغة الشائعة بين الناس وعدم استعمال الألفاظ العامية أو ذوات الدلالات المحلية الضيقة.

الاختلاف في منهجية وضع المصطلحات العلمية:

لقد تباينت الآراء حول منهجية وضع المصطلح العلمي، فمن العلماء من يصر على إدخال المصطلح الأعجمي عن طريق الاشتقاق والمجاز أو القياس والنحت ويرفض فكرة استخدام الترجمة والتعريب حفاظا على نقاء اللغة وفصاحتها (9).

وهناك من يرى أنه لابد من استخدام التعريب والترجمة من أجل الإسراع في نقل العلوم التي انتشرت بسرعة فائقة في العالم، ونحن نعلم أن العربية قد أفادت في عصورها المختلفة من المعرب والدخيل.

هكذا ظهر لدينا اختلاف في منهجية وضع المصطلح العلمي مما أدى بالتالي إلى الاضطراب في استعماله حيث نجد المصطلح المعرب يقف جنبا إلى جنب مع المصطلح المشتق مثل: البرقية، والتلغراف، والهاتف، والتلفون، المذياع، والراديو.

أهم المبادئ الأساسية في وضع المصطلح العلمي هي:

1 - تفضيل الكلمات العربية الفصيحة على الكلمات المعربة.

2 - العودة إلى الموروث في اللغة العربية واستعمال ما وضع من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال في العصر الحديث.

3 - ضرورة وجود المناسبة أو المشاركة أو المشابهة بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي.

4 - يجب تجنب استخدام الألفاظ العامية وخاصة المحلية أو الإقليمية إلا عند الضرورة والحاجة.

5 - تقدم الكلمة الخاضعة للاشتقاق على الكلمة التي يصعب الاشتقاق منها، ذلك لكي نولد من المصطلح ألفاظا جديدة ، كالفعل واسم الفاعل واسم المفعول واسم المرة واسم الهيئة..الخ.

6 - تقدم الكلمة المنسجمة الحروف على الكلمة المتنافرة الحروف، لأن الأولى تكون أيسر نطقا من الثانية وأقرب إلى الانتشار. وهذان هدفان مرعيان في وضع المصطلح.

7 - تقدم الكلمة الكثيرة الدوران على الكلمة النادرة الاستعمال.

8 - تقدم الكلمة القليلة الحروف على الكلمة الكثيرة الحروف عندما يتساويان في أداء المفهوم، لأن قليلة الحروف أيسر استعمالا من كثيرة الحروف.

9 - لايشترط في المصطلح أن يستوعب كل دقائق المعنى دائما بل يمكن ألا يلمح في المصطلح إلا جانبا من المعنى، كما يحدث في أخذ كلمة مصطلحا عن طريق المجاز، فالمجاز لايطابق الحقيقة وإنما يتصل بها نوعا من الاتصال، إما عن طريق التشبيه أو عن طريق المجاز المرسل.

10 - كما يستفاد من المصطلح القديم يستفاد من الألفاظ المهجورة، لأن الألفاظ المهجورة تدل على معان قد زالت من الحياة غالبا، ولذلك يمكن استعمالها لمعان جديدة استحدثتها الحضارة المعاصرة.

11 - اعتماد تعريف المصطلح عند دلالته على معنى خاص وتنكيره عند دلالته على معنى عام، لأن

المعنى الخاص أقرب إلى التعريف والمعنى العام أقرب إلى التنكير.

12 - أسماء الأعلام تنقل إلى العربية عن طريق التعريب أو الدخيل ولايجوز أن نستعمل اللفظ الذي يدل على معنى الاسم لأن ذلك يسبب غموضا في الفهم.

13 - وضع قاموس لكل علم يكتب فيه اللفظ الأجنبي واللفظ العربي، ويوضح المفهوم الذي وضع له المصطلح توضيحا تاما لأن ذلك يساعد على استيعاب المصطلح وحفظه وسيرورته.

14 - وضع معجم حديث للغة يستوعب كل أبنيتها المستعملة الآن والتي كانت مستعملة ويوضح كل بناء من الأبنية بخط مغاير ليسهل ذلك الاهتداء إلى الكلمة التي ستستخدم مصطلحا. لأن البحث عن مصطلح في ركام اللغة كما هو موجود في المعاجم الحالية يجعل مهمة الباحث عن المصطلح مهمة شاقة تضعف من عزيمته.

وفي كل هذه الأحوال يجب، عند صياغة اللفظ ، أن لا يكون معناه اللغوي مانعا له صفة العمومية حتى لايتعدى معناه إلى معاني الألفاظ الأخرى المستعملة في الميدان الفني أو العلمي أو الصناعي نفسه.

لابد أن تساير لغتنا ركب التطور الحضاري والعلمي والصناعي وأن تسد حاجة المتلاغين بها بتعريب الألفاظ الضرورية أو ترجمتها وخاصة المسميات الجديدة في المجالات العلمية والصناعية والفنية التي لا نجد لها مرادفا في العربية، وأن لانقف مكتوفي الأيدي أمام ما قاله القدماء من أن اللفظة الأعجمية إذا جاءت على أوزان العربية وصيغها عربناها وكان هذا شرطا للتعريب. والحقيقة أن هناك كلمات كثيرة قد عربت ونطقنا بها دون أن يكون لها صيغ وأوزان عربية مثل: تلفون، أتوموبيل، تياترو، تلغراف، راديو، وسينما...الخ.

يقول د.حسن ظاظا:"وأسلافنا العرب منذ الجاهلية استعملوا كثيرا من الألفاظ الأجنبية في لغتهم واستعملوا السجنجل والقنطرة والناموس وعقر الدار والبستان والدفتر والأسقف والبلور. هذا فضلا عن ألفاظ كثيرة جاءت بعد ذلك من حضارات متباينة اتصل بها العرب بعد الإسلام. فعرفنا كلمات مثل: الجوسق، الأسطرلاب. الكهرباء، الهندام"(10).

وعلى ذلك فإن إدخال الألفاظ الأجنبية ليس بدعا ولاخطرا يخشى منه إذا تناوله الكتاب والعلماء والمستعملون للغة بما ينبغي من الوعي والاحتياط.

وإن الاستعمال قد يكون شرطا من شروط إدخال المصطلحات إلى لغتنا العربية، وماتقوم به المجامع اللغوية من تعريب للمصطلحات العلمية هو طريق سليم لاستعمال الألفاظ الدخيلة والمعربة دون أن يكون ذلك على حساب لغتنا العربية، وبمعنى آخر فإن استعارة ألفاظ من لغة إلى أخرى أو اقتراضها أمر طبيعي ولاخطر فيه. وإنما هي وسيلة من وسائل النمو اللغوي، وأن الدخيل ليس هو الخطر المحدق باللغة، وإنما يكمن الخطر في زعزعة النظام النحوي والصرفي وتشويهه وإحلال غيره محله لأن النظام النحوي مرتبط بالفكر والذوق ارتباطا مباشرا كالسمط الذي تنظم فيه مراحل تاريخ الأدب والحضارة

للأمة. أما الألفاظ فإن دورها في حياة اللغة أقل أهمية من النحو والصرف(11).

وكما تتأثر أحوال الأمم باحتكاكها بالأمم الأخرى وتتفاعل مع مختلف الحوادث والوقائع فتأخذ من هذه وتعطي تلك وتقلّد وتقلّد فإن اللغة تتأثر بذلك الاحتكاك وتوجد فيها الوقائع والحوادث قومية كانت أو تاريخية أو غير ذلك تغيرا محتوما، حتى ليتسنى على وجه التقريب تتبع تاريخ القوم بمسايرة التغير البادي في لغتهم طورا بعد طور، فمن تتبع لغتنا فوجد فيها مثلا ألفاظا فارسية ثم يونانية ثم تركية ثم فرنسية ثم إنجليزية حكم بأننا اتصلنا بهذه الأمم على التقريب (12).

وسائل نشر المصطلح
وإشاعته بين الأقطار العربية المختلفة

لكي ينشر المصطلح العربي ويشيع في كل الأقطار العربية...ينبغي الأخذ بالأمور التالية:

1- توحيد المصطلح:لكي ينتشر المصطلح في جميع الأقطار العربية لا بد من "توحيد" هذا المصطلح، بحيث يكون المصطلح المستعمل لمفهوم ما في قطر عربي هو المصطلح المستعمل في كل الأقطار العربية الأخرى، لهذا المفهوم. إن ذلك يجنبنا الازدواجية والترادف في المصطلحات، وهدر جهود كثيرة، ما دام كل قطر عربي يضع المصطلح الذي يراه لمفهوم متداول في الأقطار العربية كلها(13).

2- النشر: ينشر ما يتفق عليه في المجمع العام في مجلة المجمع العام وفي مجلات جميع المجامع القطرية، ومجلات الجامعات العربية. لكي يساعد ذلك على شيوعه والتزام جميع الأقطار به.

3- ولكي يكون هذا العمل ممكنا بل ميسرا يوصى بأن يكون إنشاء مجمع عام وتوحيد المصطلح ونشره...أحد قرارات مؤتمر القمة العربية. وينبثق عنه قرار سياسي يلزم باستخدام المصطلح العربي الموحد، في الأقطار التي لم تتخذ قرارا سياسيا - بعد - يجعل المصطلح العربي هو اللفظة المقبولة في كل مجالات العمل والنشاط في الدولة.

4- إنشاء بنك مصطلح تابع للمجمع العام يتفرع عنه بنوك فرعية في الأقطار العربية المختلفة، لأن ذلك يسهل عملية تبادل المعلومات وانتقال المصطلحات من بيئة إلى أخرى. ولاسيما أن هناك وسائل تسهل عملية النقل كالأقمار الاصطناعية والنواسيخ، بحيث تنقل المعلومة من قطر إلى آخر خلال دقائق إن لم يكن خلال ثوان.

5- أن تقوم كل وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة باستخدام المصطلح وإشاعته بين الناس. لأن لوسائل الإعلام تأثيرا يفوق أي وسيلة أخرى.و المصطلح الذي يستعمل ويتكرر مرارا يكتب له النجاح والسيرورة غالبا.

6- أن تلتزم جميع فعاليات الدول بالأخذ بالمصطلح الجديد، فيكون مستعملا في المدرسة والجامعة، والدوائر الحكومية والمؤسسات الخاصة، وعند أصحاب المهن المختلفة.

7- ينشأ في كل جامعة مركز لعلم المصطلح، بحيث يتابع هذا المركز الوضع والتطبيق. يتلقى كل ما يقره المجمع العربي العام، ويتابع تطبيقه في الجامعة والمؤسسات المتصلة بها (14).

8- نشر الوعي المصطلحي بين معلمي المدارس وأساتذة الجامعات، وجميع الفنيين الذين يعملون في مجال العلم. بحيث تعقد دورات يجري حوار فيها بين علماء في

المصطلح وبين سائر الفئات الأخرى التي تعنى باستخدام المصطلح وتطبيقه. ونرى أن مثل هذه الدورات مفيدة جدا، لأنها تبلور قناعة بالتعريب واستخدام المصطلح، وتبلور منهجية وضع المصطلح . والحوار أداة رئيسية لتحقيق الأهداف.

9- إنشاء مراكز في الجامعات لتدريس علم المصطلح، بحيث يحصل الدارس له على درجة عليا كالماجستير أو الدكتوراه. لأن هؤلاء الخريجين يكونون أكبر عون في بلورة منهجية المصطلح وفي الاهتداء إلى المصطلح الأسرع انتشارا وشيوعا. لكن ذلك لايعني أن المجامع والمراكز المهتمة بالمصطلح ستقتصر على هؤلاء المصطلحيين بل يكونون هم بعض عناصر هذه المراكز والمجامع، إذ لابد من المختصين بالعربية، ومن المختصين في كل تخصص، فتكون هذه التوليفة قادرة على وضع المصطلح الذي يرجى أن يكتب له الشيوع (15).

10- التأليف المشترك: يشجع المجمع العربي العام التأليف المشترك بحيث يؤلف المنهج أو الكتاب المقرر عدد من أساتذة الجامعات من أقطار عربية مختلفة، ثم يدرس هذا المنهج أو الكتاب في جميع الجامعات العربية. ويفضل الاهتمام بالتأليف المشترك في الموضوعات العلمية التي لاتتأثر تأثرا مباشرا بالبيئة السياسية أو الاجتماعية. ولا مانع من إضافة خصوصية القطر على هذا المؤلف إذا كان ذلك ضروريا.بذلك تتوحد المفاهيم وتتوحد المصطلحات، ويشيع المفهوم والمصطلح في الأقطار العربية كلها. ولكن هذه ليست دعوة ليكون التأليف كله كذلك، لما يعترض ذلك من صعوبات.

11- الاهتمام بالمعاجم الموحدة المختصة في كل موضوع، بحيث يطبع المجمع العربي العام المعجم، ويوزعه على جميع الأقطار العربية، حتى يكون المرجع موحدا.

12- إثراء المكتبات الجامعية بكل ما يصدر من نشرات ومجلات وكتب تتعلق بالتعريب وبالمصطلح العربي.

13- اهتمام الجامعات بعلم المصطلح، وجعله متطلبا جامعيا على طلاب الجامعة، و "يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية، والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها"(16). ويبني قناعة باستخدام المصطلح ، ووعيا لطريقة استخدامه.

14- حث المؤلفين للكتب الثقافية العامة على استخدام المصطلح، لأن في ذلك إشاعة له. لأن الناس يقبلون على مطالعة الكتب الثقافية أكثر مما يقبلون على مطالعة الكتب العلمية المتخصصة.

15- وضع خطة في المجمع العربي العام لإصدار سلسلة من الكتب العلمية المبسطة، وسلسلة أخرى مبسطة للصغار. ويوزع الكتاب المؤلف على كل دور العلم التي تعنى بتربية الصغار.لأن الصغير إذا نشأ على استخدام المصطلح، فإن المصطلح يصبح جزءا من حياته . إننا بتأليف الكتب العلمية المبسطة للصغار خاصة نحقق هدفين معا:

الأول: تنمية ثقافتهم العلمية،وتهيئة بيئة علمية لهم يألفون فيها المعارف والعلوم العصرية والتطبيقات التقنية لها.

الثاني: إننا ننمي معرفتهم بالمصطلحات العلمية،وألفتهم لها،بحيث تصبح جزءا أساسيا من حياتهم.

16- يحسن أن يكون المصطلح رشيقا ليسهل حفظه وتداوله. ومن صفات الرشاقة أن يقل عدد حروفه وأن

يكون من الكلمات المأنوسة، وأن يشتق من كلمة واحدة، وأن يكون انسجام بين حروفه ولذلك شاعت كلمة "سيارة " بدل(car) ، و لم تشع كلمة (مرناة) العربية وإنما شاعت مكانها الكلمة الغربية (تلفاز)، وأصبح الشيوع متساويا أو يكاد بين (هاتف) العربية و (تلفون) الأجنبية.

17- وأخيرا ، لابد من رصد ميزانيات مناسبة لكل المؤسسات التي تشتغل بالتعريب وبالمصطلح ، لأنهم لايستطيعون أن ينجزوا أعمالهم وأن يعملوا على إشاعتها إلا إذا كان لديهم مال يحركون به السواكن، وهم أنفسهم لايستطيعون أن يعملوا دون حوافز مادية مجزية تشجعهم على العمل والإنجاز. إن الدول المتقدمة ترصد مبالغ ضخمة للبحث العلمي وما يتصل به فحري بنا أن نقتدي بهم في هذا المجال ، وأن نوفر ميزانية ضخمة تتناسب والأعمال الجسيمة المطلوب إنجازها.

والله ولي التوفيق

الهوامش

(1)المزهر في علوم اللغة وآدابها، ج 1، ص 301.

(2)لسان العرب ، مادة نفق.

(3)المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، لجلال الدين السيوطي، ص 65.

(4)المصطلح العلمي والتراث العربي، بحث منشور في سلسلة الدراسات والتوصيات في دعم التعريب .د.يوسف عز الدين ص 409.

(5)انظر المزهر في علوم اللغة ، ج 1. ص 286.

(6)انظر غرائب اللغة العربية ، ص 284.

(7)انظر مجلة المقتطف ، ج 4 مجلد 64.

(8)انظر مجلة اللسان العربي ، العدد 27 سنة 1986، ص 93 ، بحث للدكتور صادق الهلالي.

(9)انظر مجلة اللسان العربي ، العدد 27 سنة 1986، بحث للدكتور علي القاسمي.

(10)كلام العرب ، د. حسن ظاظا ص 85.

(11)كلام العرب ، ص 89.

(12)نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها. ص 90.

(13)مجلة اللسان العربي ، العدد 27 سنة 1986، توحيد المصطلح ، 83.د.علي القاسمي.

(14)مجلة اللسان العربي، العدد 29 سنة 1987، دور مؤسسات التعليم العالي في توحيد المصطلح وإشاعته، ص149 ،د.محمد مجيد السعيد.

(15)مجلة اللسان العربي، العدد 29 سنة 1987، التصورية والدلالة ص 117، د.محمد حلمي هليل.

(16)مجلة اللسان العربي ، العدد 29 سنة 1987، دور مؤسسات التعليم العالي في توحيد المصطلح وإشاعته، د.محمد مجيد السعيد.

الاقتراحات:

1 يحق لنا أن نعرب ألفاظا من اللغات الأعجمية ولايهمنا أن نسميها معربة أو مولدة أو مترجمة نفعل ذلك كما فعل أسلافنا لأننا عرب مثلهم ولأن اللغة ملك لمستكلمين بها أعاشوا في أول الدهر أم في آخره.

2 يجب أن ندون معرباتنا في معاجمنا الحديثة ليفهم أولادنا معانيها ويضعوها مواضعها من الاستعمال.

3 نستعمل معرباتنا دون نكير، ولانرى أنها تخل بفصاحة كلامنا ولابرونق ديباجته وجمال أسلوبه.

4 العمل على توحيد المصطلح العلمي في الوطن العربي.

5 تشجيع البحث العلمي من قبل الحكومات والمؤسسات.

6 تشكيل لجنة للتنفيذ وبدون تنفيذ التوصيات التي تصدر عن الاجتماعات تكون كل القرارات حبرا على ورق.

7 العمل على تنفيذ القرارات السياسية التي اتخذتها مؤتمرات القمة العربية بخصوص تعريب التعليم العالي.

المراجـــع

1 أنستاس الكرملي، نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها. مطبعة المعرفة سنة 1969.

2 جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة. دار إحياء الكتب العربية.

3 د.حسن ظاظا، كلام العرب.دار المعارف سنة 1971.

4 رفائيل نخلة اليسوعي، غرائب اللغة العربية. بيروت المطبعة الكاثوليكية سنة 1929.

5 د.صادق الهلالي، مجلة اللسان العربي ، العدد 27 سنة 1986.

6 عبد القادر المغربي، الاشتقاق والتعريب . مطبعة لجنة التأليف والنشر سنة 1947.

7 د.عمي القاسمي، مجلة اللسان العربي ، العدد 27 سنة 1986.

8 د.محمد حلمي هليل، مجلة اللسان العربي ، العدد 29 سنة 1987.

9 د. محمد مجيد السعيد، مجلة اللسان العربي ، العدد 29 سنة 1987.

10 يعقوب صروف، مجلة المقتطف ، ج 4 مجلد 64.

11 -د.يوسف عزالدين ، المصطلح العلمي والتراث العربي،سلسلة الدراسات والتوصيات في دعم التعريب.